ملف المستقبل



أطياف الماضي


نور الدين


سلوى


رمزى


محمود

١ ــ تائه عَبْر العصور ..

ألقت الأضواء الفرسفورية الخضراء ، للطريق الجديد الذى يربط ما بين (الجيزة) و (الفيوم) بظلال قاتمة ، اختلطت بعضها ببعض ، فصنعت فى مجموعها لوحة مرعبة ، فى الواحدة من صباح أحد أيام الربيع المعتدلة المناخ ، واخترق الصمت المخيّم على الطريق صوت إحدى سيارات الشرطة الصاروخية ، فى وردية ليلية معتادة ، وهى تمرّق خلال الطريق نحو أهرامات (الجيزة) الثلاثة ، الشامخة على مرّ العصور ..

وكان راكباها صامتين ، وكل منهما يمنّى لنفسه بنوم عميق ، بعد أن انتهى موعد دوريتهما ، حتى أنهما لم يتبادلا الحديث منذ عبرا حدود محافظة (الفيوم) ..

وتمطّى الرجل الذى يجلس بعيدًا عن أزرار القيادة ، وتثاءب ثم أغلق عينيه فى تكاسل ، وقد ترك لزميله مهمة القيادة ، لكنه سمعه فجأة يتمتم فى مزيج من الدهشة والحنق :

— ربّاه !! أية دعابة هذه ؟

وأعقب قوله بأن ضغط على (فرامل) السيارة ، فانطلقت من أسفلها دفعة قوية من الهواء المضغوط رفعتها إلى أعلى بضعة سنتيمترات ؛ لتؤمّن التوقّف المفاجئ ، ثم دارت حول نفسها دورة كاملة ، وهبطت متوقّفة فى سكون ، ففتح الرجل الآخر عينيه ، وصاح :

— ماذا حدث يا (صبحى) ؟..

أجابه (صبحى) فى غضب :

— يبدو أن أحدهم يحاول المزاح يا (شوقى) .. لقد لمحت بين تلك الأطلال الفرعونية القديمة التى تبدو إلى اليسار ، رجلًا يرتدى .....

ثم بتر عبارته وهزّ رأسه ، وقال :

— لا فائدة ، إنك لن تصدّقنى ..

تغلّب فضول (شوقى) على غضبه ، فسأل زميله فى لهفة :

— سأصدّقك يا (صبحى) .. هات ما عندك .

تردّد (صبحى) لحظة ، ثم قال :

— لقد رأيت رجلًا يرتدى ملابس المصريين القدماء .. غطاء الرأس والأحزمة الجلدية .. حتى ذلك الحذاء الجلدى القديم الذى نراه فى الرسوم الفرعونية .

ظلّ (شوقى) صامتًا لحظة ، يتفرّس فى ملامح زميله ، ثم هزّ كتفيه ، وقال متردّدًا :

— حسنًا .. سأكمل أنا القيادة حتى آخر الطريق .. إنك تقود منذ غروب الشمس ولا ريب أنك ....

صاح (صبحى) فى غضب :

— هل تظن أننى توهّمت ذلك ؟.. يا للسخافة !! إننى أعمل فى دوريات الشرطة منذ عشرة أعوام ، ولقد قطعت هذا الطريق أكثر من ألف مرة ، فى كل أوقات النهار والليل ..

ابتسم (شوقى) قائلًا :

— ربما أنك ....

قاطعه (صبحى) صائحًا فى غضب :

— ليس هناك (ربما) ... لقد رأيت هذا الأراجوز ، وسأحضره إلى هنا مكبّلًا بالأغلال .



وفجأة برز من بين الأطلال رجل ضخم الجثة ، مفتول العضلات ..

قال عبارته وغادر السيارة فى إصرار ، ولمّا أدرك (شوق) أنه لن يستطيع منعه ، أسرع يلحق به وهو متبرّم من تلك المهمة الوهمية ، التى حرمته لذة النوم .

سار الاثنان بخطوات حذرة بطيئة نحو الأطلال الفرعونية القديمة ، وأشعل (صبحى) مصباحه الذرّى ، فغمر المكان ضوءُه الساطع ، مسقطًا مزيدًا من الظلال ، فى مزيج زاد من جوّ الرهبة الذى يسود المكان ، وتقدّم الاثنان يتفحّصان المكان بعيون خبيرة مدرّبة ..

وفجأة برز من بين الأطلال رجل ضخم الجثة ، مفتول العضلات ، أسمر البشرة ، خفيف شعر الرأس بدرجة كبيرة ، عارى الجسد ، إلا من منطقة جلدية تغطى وسطه وأعلى ساقيه ، وموشاة بنقوش فرعونية مميّزة ، انقرضت منذ آلاف السنين ..

برز هذا الرجل بغتة وهو يطلق صيحة مرعبة ، ارتجفت لها أجساد الشرطيين ، ثم قفز نحوهما فى جسارة مذهلة ، وهو يحمل فى قبضته خنجرًا بدائيًا ضخمًا ..

تفادى (صبحى) خنجر الرجل الضخم فى اللحظة الأخيرة ، ثم هوى بقبضته على مؤخرة عنقه فى ضربة ساحقة ، سقط الرجل على أثرها أرضًا ، وهو يطلق من بين شفتيه حشرجة مؤلمة ، فقد بعدها الوعى تمامًا ..

ظلَّ الشرطيان فى ذهولهما فترة من الزمن ، ثم قال (شوقى) بصوت يملؤه الذهول :

ــ هذا مستحيل !! إن ذلك الرجل يبدو وكأنه قد عبر الزمن .. اجتاز آلاف السنين ليهبط فوق رءوسنا .

تلفّت (صبحى) حوله ، يتأمّل المكان الذى لم يتبدّل مطلقًا منذ مئات السنين ، ثم قال بصوت مرتجف قلق :

ــ من يدرى ؟.. ربما عدنا نحن آلاف السنين ، وغصنا فى أغوار الماضى .

* * *

٢ ــ رحلة إلى الماضى ..

هبط المصعد البلُّورى الأسطوانى بالرائد (نور) ، إلى الطابق العاشر ، تحت مستوى الأرض من إدارة المخابرات العلمية المصرية ، وهو يشع بضوئه البنفسجى الهادئ ، حتى توقف أمام البوابة المعدنية المستديرة ، التى تحمل شعار القائد الأعلى للمخابرات ، وأسرع (نور) يبسط يده أمام مربع زجاجى صغير بجوار البوابة ، فتحوّل المربع إلى لون أزرق برّاق ، وانطبعت فوقه صورة واضحة لكف (نور) باللون الأحمر ، وظلّت كذلك برهة ، ثم تحوّلت إلى اللون الأخضر ، ثم الزيتونى ، وسرعان ما تلاشت وسط الضوء الأزرق ، وتحرّك جانبا البوابة فى هدوء ، مفسحين الطريق أمام (نور) ، الذى تحرّك فى خطوات عسكرية ثابتة ، وعيناه مركزتان على وجه القائد الأعلى ، حتى أصبح على بعد متر واحد من مكتبه ، فرفع يده بالتحية العسكرية ، وقال فى صوت رزين واضح :

— الرائد (نور الدين) فى خدمتك يا سيّدى .

رفع القائد الأعلى يده فى تحية سريعة ، ثم قال :

— يسعدنى أنك تمكّنت من القدوم بهذه السرعة أيها الرائد .

وقبل أن يتفوّه (نور) بالعبارة التى دارت فى خلده ، استطرد القائد الأعلى :

— منذ خمس ساعات بالضبط ، حدثت واقعة غاية فى العجب .

ثم قصّ عليه حادث الشرطيّين (شوق) و (صبحى) .. ولم يكد ينتهى حتى قال (نور) :

— هل تم استجواب هذا الرجل يا سيّدى ؟

أومأ القائد الأعلى برأسه علامة الإيجاب ، وقال :

— هذا هو مبعث الغموض فى الأمر أيها الرائد ، فلم يكد هذا الرجل العجيب يفيق من غيبوبته ، حتى شرع رجالنا فى استجوابه ، لمعرفة سبب هذا الهجوم العجيب ، وتلك الملابس التى ظنوا أنها مزيفة ولكن ....

صمت القائد الأعلى لحظة تملّك فيها الفضول من (نور) تمامًا ، ثم استطرد :

— ولكن اللغة التى تحدّث بها فى ذعر واضح ، لم تكن مفهومة على الإطلاق .. ولقد حاول الجميع تفسير ألفاظها ومخارجها ، ولكنهم فشلوا تمامًا ، وهنا حاولوا الاستعانة بكمبيوتر الترجمة ، ولكن حتى هذا الجهاز الحديث ، فشل تمامًا فى تحديد اللغة التى يتحدّث بها الرجل ، برغم أن برنامجه يضم كل اللغات المستخدمة فى جميع أنحاء العالم حتى النادرة منها ، وكان الرجل الغامض طوال هذا الوقت يتطلّع إلى الجميع فى حيرة ، وخوف ، وقلق ..

عاد القائد الأعلى إلى صمته ، فقال (نور) :

— هل تأكّدتم من حالته العقلية يا سيّدى ؟

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— إن عقلك يعمل بصورة منظمة أيها الرائد .

ثم اعتدل فى مجلسه ، وقال :

— نعم .. لقد فحصنا عقله بصورة روتينية ، فأنت

تعلم أنه منذ كشف علاقة الهرمونات بالحالة العقلية ، لم تسجل حالة جنون واحدة عجز الطب عن علاجها ، حتى أن كل المصحات العقلية أغلقت أبوابها .. عمومًا لقد فحصنا عقله ، ووجدنا أنه يتمتع بقواه العقلية الكاملة .

تردَّد (نور) لحظة ، ثم قال :

ـــ أخشى أن أصرح بما يدور فى خاطرى يا سيِّدى .

مطَّ القائد الأعلى شفتيه ، وقال :

ـــ أعلم ما يدور فى عقلك أيها الرائد .. إنك تخشى القول إنه من المحتمل أن يكون هذا الرجل فعلاً واحدًا من قدماء المصريين ، وصل إلى عصرنا هذا بصورة غامضة ..

وصمت لحظة تنهَّد خلالها ، ثم قال :

ـــ لقد فحصنا هذا الاحتمال أيها الرائد ، وأعتقد أن ما توصَّلنا إليه سيكون بمثابة القنبلة .. لقد لجأنا إلى واحد من أعظم علماء اللغات الميتة وهو الدكتور (شريف حافظ) ، ولقد أكَّد هذا العالم الموثوق به ، أن الرجل يتحدَّث باللغة الهيروغليفية القديمة ، التى كان يتحدَّث بها

قدماء المصريين منذ آلاف السنين .. كما أكَّد عالم آخر من علماء الأجناس ، وأقصد الدكتور (محمد فادى) ، أن الرجل يمتلك نفس الملامح المميِّزة للجنس المصرى القديم .. الشفاه الغليظة ، والأنف الممتلئ ، والبشرة السمراء ، والعيون السوداء الواسعة .. نفس الملامح التى تراها فى النقوش الفرعونية على جدران المعابد الأثرية ، كما أنه يرتدى نفس الزِّى ، وحتى الخنجر الذى كان يحمله من نفس النوع ، وطريقة الصنع التى كان يتبعها المصريون القدماء .

كان عقل (نور) خلال حديث القائد الأعلى ، يعمل بصورة خرافية ، وسرعة خارقة ، محاولاً إيجاد تفسير مقنع لكل ذلك ، حتى سمع قائده يقول :

ـــ لا يوجد حتى الآن تفسير منطقى ، لوجود هذا الرجل فى القرن الحادى والعشرين ، بعد آلاف السنين من الزمن المفروض تواجده به ..

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـــ إن لدىَّ رأيًا غير مشجِّع ، بالنسبة للسفر عبر الزمن يا سيِّدى .

هزّ القائد الأعلى رأسه بدوره ، وقال :

ـــ هل تقصد أن هذا الرجل سافر بوسيلة ما عبْر الزمن ؟ .. لا أعتقد أن هذا الاحتمال مستبعد تمامًا أيها الرائد ، فنحن حتى عصرنا هذا لم نحل الكثير من غموض لعبة الزمن ، كما أن الظروف لم تتح بعد لإثبات نظريات (ألبرت أينشتين) فى هذا الشأن .

مطّ (نور) شفتيه ، وقال :

ـــ ربما كان هناك تفسير آخر يا سيّدى .

صمت القائد الأعلى لحظة ، ثم قال فى هدوء :

ـــ هذه هى مهمة فريقك أيها الرائد .

رفع (نور) يده بالتحية العسكرية فى حزم ، وقبل أن تعود يده إلى موضعها ، ارتفع أزيز جهاز التليفيدو المثبت بمكتب القائد الأعلى ، فرفع هذا الأخير المسماع السرّى ، ووضعه على أذنه وهو يراقب الشاشة الصغيرة للجهاز ، ثم لم يلبث أن أعاد المسماع ، ورفع رأسه مواجهًا (نور) ، وقال بعد برهة من الصمت :

ـــ يبدو أن مهمتك قد ازدوجت أيها الرائد ، فلقد عثر رجالنا على طيف جديد من أطياف الماضى ، فى قلعة (صلاح الدين الأيوبى) .

* * *



٣ ــ الطيف الثانى ..

تطلّع أفراد الفريق فى تعجُّب ، من خلف النافذة الزجاجية المزدوجة ، إلى الرجل الثانى الذى تم العثور عليه فى القلعة ، وهو يدور فى غرفته المغلقة مزمجرًا ساخطًا كالأسد الحبيس ..

كان قوىّ البنيان بصورة واضحة فى عظام فكّه البارزة ، وعينيه المركزتين .. وكان يرتدى خوذة معدنية ، تنتهى بعمامة من قماش سميك ، وقلنسوة مزركشة ، وسروالا واسعًا ، وحذاءً جلديًا ، مرتفع العنق ، وحول وسطه حزام جلدى عريض ، مزيّن بأزرار معدنية كبيرة ، ويتصل به غمد جلدىّ منقوش ، يمسك به الرجل فى عصبية ، وكأنه غاضب من تجرُّده من سيفه ، الذى جرّده منه رجال المخابرات العلمية ..

قال (رمزى) فى دهشة ، وهو يتطلّع إلى الرجل :



ـ عجبًا !!.. كأننا نشاهد لقطة من فيلم تاريخى قديم .

عقّب (محمود) على قوله :

ـ ولكنها لقطة متقنة للغاية يا (رمزى) .

هزّت (سلوى) كتفيها ، وقالت :

ـ هذه الملابس التى يرتديها تذكّرنى بـ ....

قاطعها فجأة صوت هادئ يقول :

ـ نفس الزّىّ الذى ارتداه جنود (صلاح الدين الأيوبى) ، إبّان الحملة الصليبية يا سيّدتى .

استدار الجميع ليطالعهم وجه رجل ممتلئ الجسم بعض الشىء ، عريض الجبهة ، واسع العينين ، صغير الأنف والفم ، حليق الوجه ، كثيف الشعر أسوده .. هادئ الملامح ، يبتسم فى وُدّ .. قال الرجل مبدّدًا دهشتهم :

ـ اسمى (محمد فادى) .. الدكتور (محمد فادى) رئيس قسم علم الأجناس والتاريخ القديم بجامعة القاهرة .

صافحه أفراد الفريق فى وُدّ ، وسأله (نور) وهو يشير إلى الرجل المجهول عَبْر الزجاج :

ـ ما رأيك فى هذا الأمر يا دكتور ؟

وقف الدكتور (فادى) أمام النافذة يراقب الرجل ، وقد عقد كفّيه خلف ظهره ، ثم قال :

ـ نفس ما حدث بالنسبة للرجل الأول .. ملامح الوجه والزّىّ ، يتفقان بصورة مذهلة مع جنود (صلاح الدين الأيوبى) ، فى فترة الحملة الصليبية .. دقّة مذهلة لم تتوافر حتى فى أدق الأفلام التاريخية .

سأله (رمزى) :

ـ هل تعتقد أنه بالإمكان افتعال هذه الدّقّة ؟

مطّ الدكتور (فادى) شفتيه ، وقال :

ـ من الناحية النظرية .. نعم .. يكفى أن تستعين بخبير فى علم الأجناس والتاريخ القديم مثلى .. أما من الناحية العملية فالإجابة هى لا .

قال (نور) فى ضيق :

— وماذا يجعل هذا الأمر مستحيلاً عمليًا ؟ .

صمت الدكتور (فادى) لحظة ، ثم هز كتفيه وقال :

— كثير أيها الرائد .. فلو أنك تحاول حتى مثل هذا الأمر ، فسيكون عليك العثور على رجل يتميز بنفس البنية القوية لرجال العصر القديم ، وله نفس الملامح المميزة لأهل ذلك العصر .. ثم عليك أن تجعله يجيد التحدث باللهجة المعروفة وقتذاك ، دونما خطأ ، وأن يعتاد عدم استخدام أو تجاهل كل الاختراعات التى ظهرت بعد العصر المفترض إتيانه منه .. وبعد ذلك تأتى النقطة الصعبة ، وهى ضمان ولاء مثل هذا الشخص واستعداده للمخاطرة .. وهذا شئ مستحيل بالنسبة لرجل واحد .. فما بالك بشخصين ؟

ظل (نور) يتفرس فى ملامح الدكتور (فادى) لحظة ، ثم أطرق برأسه مفكرًا ، فقال (رمزى) :

— وماذا لو أننا بدأنا من النهاية يا دكتور (فادى) ؟

التفت إليه الجميع فى اهتمام ، فاستطرد قائلاً :

— أعنى لو أننا وجدنا أولاً الرجل المناسب المستعد للمخاطرة ، ثم قمنا بإجراء جراحة تجميل .. لنحوّل ملامحه

إلى شكل يشبه العصر المطلوب ، وأنت تعلم أن هذا من الأمور السهلة فى القرن الحادى والعشرين .

ابتسم الدكتور (فادى) ، وقال مكملاً الحديث :

— ثم نقوم بتعليمه وتدريبه على كيفية القيام بمهمته .. أليس كذلك ؟

ثم هز رأسه غير مقتنع ، فقال (نور) :

— هناك وسيلة للتأكد من ذلك يا دكتور .

اتجهت العيون إلى (نور) ، الذى أردف فى هدوء :

— أن أتحدث شخصيًا إلى هذا الرجل .. وجهًا لوجه .

* * *

شعر (نور) بالتوتر يسرى فى عضلات وجهه ، وهو يدخل إلى الغرفة الصغيرة العارية من الأثاث ، ويغلق رتاجها الإليكترونى خلفه فى إحكام ، ثم يقف متطلعًا إلى الرجل الذى يقف فى الطرف الآخر من الحجرة ..

تبادل الاثنان نظرات باردة قاسية ، ثم مد (نور) يده فى هدوء ، وانتزع مسدسه الليزرى ..

أسرعت يد الفارس نحو غمده ، ثم زمجر في غضب عندما تذكر أنه أعزل من السلاح ، وعاد قامته في كبرياء ، وهو يحدّق في (نور) بنظرات صارمة متحدّية .

ابتسم (نور) قائلاً :

— إذن فأنت تدرك قوة سلاحي الحديث هذا أيها الفارس .

ظلت ملامح الفارس جامدة ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره القوي ، ويراقب حركات (نور) في حذر واضح ، فخطا هذا الأخير خطوة إلى الأمام ، وقال :

— أليس من الأفضل أن نتصارع ، بدلاً من هذه التمثيلية الهزلية يا صديقي ؟! .

كان الدكتور (فادى) وأفراد الفريق ، يتابعون الموقف من خلف اللوح الزجاجي ، وقالت (سلوى) في قلق ، وهي تشاهد زوجها يتقدم نحو الفارس العربي .

— إن (نور) يقوم بلعبة خطرة يا رفاق .

زوى (رمزي) ما بين حاجبيه ، وهو يراقب الموقف في صمت ، وهز (محمود) رأسه في قلق ، أما الدكتور

(فادى) فقد مط شفتيه ، وقال :

— إنها أخطر مما تظنون .. فقوة هذا الرجل تفوق بثلاث مرات قوة زميلكم ، كما أنه جندي مدرب على فنون القتال .

وفجأة صرخت (سلوى) ، وهي تشير إلى داخل الغرفة :

— يا إلهي !! إنه سيقتل (نور) .

كان الفارس العربي في هذه اللحظة قد حل ساعديه ، وقفز نحو (نور) في شجاعة وهو يصرخ صائحًا :

— الموت للأعداء .. الموت للغزاة .

* * *



٤ — بين الماضى والحاضر ..

قبل أن يدرك (نور) ، ذلك التحوّل العدوانى المفاجئ الذى أصاب الفارس العربى . كان هذا الأخير قد قبض بيسراه على معصم (نور) الأيمن ، فى قوة فولاذية أجبرت (نور) على إفلات مسدسه الليزرى من يده ، ثم قبض بيمناه على سترة (نور) ، ورفعه إلى أعلى ، وكأنه يحمل طفلاً صغيراً ، وضرب به الحائط فى قوة دار لها رأس (نور) ، وصرخت لها (سلوى) فى لوعة .

عاد الفارس القوى يحمل (نور) ، وهو يطلق صرخات قتالية مروّعة ، ويقذف به إلى الركن البعيد ليرتطم جسده بالحائط مرة ثانية ، وتتضاعف الآمه .

رأى (نور) من خلال عينيه الزائغتين الفارس العربى القوى ، وهو يعاود هجومه بنفس الشراسة ، فاستجمع إرادته وقوته ، وهبّ واقفاً على قدميه لمواجهته .



ورفعه إلى أعلى ، وكأنه يحمل طفلا صغيرا ،
وضرب به الحائط في قوة دار لها رأس (نور) ..

ولو أن القتال بالأيدى العادية ، يعتمد بالدرجة الأولى على القوة البدنية ، لكانت الهزيمة من نصيب (نور) حتما ، ولكن من حسن الحظ أن هذا النوع من القتال ، يعتمد على مهارة وخفة كل من المتصارعين ؛ ولذا فقد استغل (نور) كل خبراته القتاليـة ، المكتسبة من التدريبات القاسية في المخابرات العلمية ، وأفاد بمرونته وخفته ، وقفز مبتعدا عن الفارس ، في نفس اللحظة التي ألقى فيها هذا الأخير بجسده فوقه ، فاختل توازنه ، وسقط بجسده الضخم على وجهه .

انتصب الفارس بسرعة ورشاقة برغم ضخامة جسده ، وهمّ بمواصلة القتال ، ولكن (نور) هوى بقبضته على أنفه ، ثم قفز إلى اليسار ، ولكمه بقوة تحت أذنه تماما ..

ترنح الفارس ودارت عيناه في محجريهما من شدة الألم ، ولكنه تمالك نفسه في صلابة مذهلة ، وعاود هجومه في بسالة نادرة أدهشت (نور) ، الذى قفز متفاديا خصمه الضخم ، ثم ارتفع بجسده إلى أعلى ، ودفع قدمه في وجه

الفارس العربى فى ضربة رشيقة قوية ، تنم عن مهارة عالية ، وإجادة لفنون الدفاع عن النفس .. وسقط الفارس أرضًا .. ولكنه لم يفقد الوعى ..

كان أفراد الفريق يتابعون ما يحدث فى جزع ورهبة .. وقد انخرطت (سلوى) فى البكاء .. وتصور الجميع أن الفارس القوى سيعاود هجومه على (نور) ، إلا أنه استكان فى ركن الحجرة ، ودفن وجهه بين كفيه ، وصاح فى لوعة :

ـــ يا لضيعة السلطان !! يا للخسارة !!

توقف (نور) مبهوتًا يحدق فى الفارس ، الذى أخذ يردد عبارته دونما توقف ، حتى أنه لم يحاول مواصلة القتال ، أو اعتراض (نور) عندما غادر الغرفة فى هدوء ..

* * *

مرت ساعة كاملة على هذه الأحداث ، عندما اجتمع أفراد الفريق فى حجرة واسعة من حجرات المبنى الإدارى للمخابرات العلمية ، وقد انضم إليهم الدكتور (فادى) ،

وعالم آخر طويل القامة ، نحيل الوجه ، مجعد الشعر أشقره .. له ملامح صارمة ، ويرتدى منظارًا طبيًا أنيقًا .. لم يكن سوى الدكتور (شريف حافظ) عالم اللغات القديمة .

كان هو الذى يمسك بخيط الحديث قائلًا :

ـــ لن أكون مبالغًا إذا ما قلت إن هذا أعجب ما واجهنى فى حياتى العملية والعلمية بأكملها ..

ابتسم الدكتور (فادى) ، وقال :

ـــ لست وحدك صاحب هذا الشعور يا زميلى العزيز .

عاد الدكتور (شريف) يلتقط الخيط قائلًا :

ـــ إن كلًا من الفرعون القديم والفارس العربى ، يتحدث باللغة التى كانت تسود عصره تمامًا ..

سأله (محمود) :

ـــ هل يتحدث الفرعون باللغة الهيروغليفية القديمة دونما أخطاء ؟

أومأ الدكتور (شريف) برأسه موافقًا ، وأردف :

ـــ بل الأكثر من ذلك أنه يتحدث باللهجة التى تناسب

عصره تماما .. ستفهمون ما أعنيه عندما تعلمون أن اللغة الدارجة تتأثر دوما بعصور الاحتلال ، وتتغير تبعا لاندماج اللهجات والعبارات ، وهذا الفرعونى يتحدث باللهجة التى سادت فى مصر فى أثناء محاربة (رمسيس الثانى) للحيثيين .. ويكفى أن أقول إن اللهجة المصرية تبدلت تماما بعد حكم (كليوباترا) ، وبعد احتلال الرومان .. وهكذا ...

قطّب (رمزى) حاجبيه فى دهشة ، وهزّت (سلوى) رأسها فى حيرة ، وقال (نور) :

— هل تحدّثت إليه يا دكتور (شريف) ؟

مطّ الدكتور (شريف) شفتيه فى أسف ، وقال :

— بضع عبارات فقط للأسف .. من الواضح أنه يشعر بالخوف والحيرة ، وهو لا يثق بنا مطلقا .. بل لقد اعتبرنى عدوًا .

أطرق (رمزى) لحظة ، ثم قال :

— ربما دفعناه إلى الحديث لو أننا ..

وبتر عبارته ، وظهرت على وجهه دلائل التفكير ، وكأنما يعيد دراسة فكرته مرة أخرى ، ثم استطرد قائلا :

— لو أننا افترضنا أولا كونه فرعونيا قديما أصيلا ، انتقل بوسيلة مجهولة غامضة إلى عصرنا المتقدم .. فمن الطبيعى أن يسيطر عليه شعور قوى بالحيرة والدهشة والوحدة ، وسيرفض التحدث بالطبع ، وربما ظن أن كل ما يراه من حوله نوع من السحر المتقدم ، الذى آمن به قدماء المصريين .. والوسيلة الوحيدة لحل عقدة لسانه هى أن يتحدث إلى زميل له ..

نظر إليه الجميع فى دهشة وحيرة ، ولكنه لم يلحظ ذلك ، إذ التفت إلى الدكتور (شريف) وسأله فى اهتمام :

— هل تعتقد أنه فى إمكانك التحدث بنفس اللهجة واللغة يا دكتور ؟

هزّ الدكتور (شريف) كتفيه ، وقال :

— لن أبلغ مدى دقته بالطبع ، ولكننى أستطيع ذلك بشكل جيد .

تهللت أسارير رمزى ، وصاح :

ـــ لقد وجدت الحل إذن .. سيرتدى الدكتور (شريف) ملابس تشبه زى هذا الفرعونى تمامًا ، ويضع المكياج اللازم ، ثم نتظاهر بأنه أسير جديد .. وهكذا سيتعاطف معه الفرعونى ويتحدث و ..

قطع الدكتور (شريف) حديث (رمزى) ، وهو يقول بصوت شاحب كوجهه :

ـــ لقد نسيت نقطة هامة ، وأنت تضع خطتك أيها الشاب .

استدار إليه أفراد الفريق ، فتابع بصوت خجل :

ـــ إننى مجرد رجل علم ، ولست لدى الجرأة الكافية لذلك .

ظهر الضيق على وجوه الجميع ، وكأنما حطمت عبارة الدكتور (شريف) أملهم ، وقال (نور) :

ـــ آه لو أننى أجيد التحدث بتلك الهيروغليفية القديمة .

رفعت (سلوى) رأسها إليه بغتة ، وتأملته فى تركيز ، ثم ابتسمت وقالت فى هدوء :

ـــ ترى ، هل أدهشك يا زوجى العزيز ، لو قلت إننى قادرة على دفعك إلى ذلك ؟

* * *

لم تستطع (سلوى) منع نفسها من الابتسام ، وهى تشاهد (نور) ، وقد حوله خبراء المكياج إلى وجه فرعونى أصيل ، وزى قديم مألوف .. وضحكت وهى تقدم إليه قرصًا صغيرًا من المعدن وتقول :

ـــ ضع هذا الجهاز الأنيق تحت لسانك يا زوجى الفرعونى ، واحرص على ألا ينزلق من فمك فى أثناء تحريكه .

ثم أشارت إلى جهاز صغير مثبت فوق منضدة قريبة ، وقالت :

ـــ سيجلس الدكتور (شريف) أمام هذا الجهاز ، وسيتابع فى دقة كل كلمة ينطق بها الفرعونى ، وسيكون عليك مجرد تحريك شفتيك بشكل مبهم .. أما الصوت الذى سيخرج من بين شفتيك ، فسيكون صوت الدكتور

(شريف) ، من خلال الميكروفون الدقيق الذى تضعه
تحت لسانك .. أما ترجمة الحوار الذى سيدور بينك وبين
الفرعونى ، فستصلك من خلال كمبيوتر الترجمة الخاص
بترجمة اللغات القديمة ، عن طريق السماع الميكروسكوبى ،
الذى تضعه داخل أذنك ، حتى يمكنك رسم التعبيرات
المناسبة على وجهك ، تبعا لما يتطور إليه الحديث .

قال (محمود) ، الذى كان يتابع الحديث :

ـــ أعتقد أيها القائد أن هذا أصعب دور يمكن إسناده
إلى ممثل محترف .

ابتسم (نور) ، وقال وهو يحكم رباط الأحزمة
الجلدية لصندله القديم :

ـــ سأحاول التفوق على الممثلين المحترفين يا عزيزى
(محمود) .

ثم رفع ذراعيه فى حركة مسرحية هزلية ، وهو يقول :

ـــ والآن أيها السادة .. ألن تضعوا أسيركم الجديد فى
السجن ؟

* * *

تطلع الفرعونى القديم فى شك وحيرة إلى (نور) ،
الذى استلقى فى الركن الآخر من الغرفة ، متظاهراً
بالإغماء .. وفى حذر نهض الفرعونى القديم ، وأخذ يحوم
حول (نور) ، ثم انحنى فوقه يتفحص ملامحه ..

وهنا فتح (نور) عينيه ، وخرج من بين شفتيه صوت
الدكتور (شريف) قائلاً بالهيروغليفية :

ـــ بحق (آمون) .. أين أنا ؟

وكأنما أعاد ذكر الآلهة الفرعونية إلى الفرعونى هدوءه ،
فجلس القرفصاء أمام (نور) ، وقال فى هدوء ودعة :

ـــ ماذا أصابك أيها الزميل ؟

تظاهر (نور) أنه ينهض فى صعوبة ، على حين قال
الدكتور (شريف) عن لسانه :

ـــ لست أدرى يا زميلى .. لقد كنت أحارب بجوار
ملكنا (رمسيس) ، وفجأة فقدت الوعى ..

ظهر الشك على وجه الفرعونى ، فقال :

ـــ لقد أعد مليكنا المحبوب أربع فرق لمحاربة الحيثيين ..

(آمون) و (رع) و (بتاح) و (ست) .. فى أى حرب كنت تحارب ؟

لوح (نور) بذراعه فى لامبـــالاة ، على حين قال الدكتور (شريف) فى ثقة :

— (آمون) بالطبع يا زميلى .. قلت لك إننى كنت أحارب إلى جوار الملك .

اطمأن الفرعونى بعد هذه الإجابة ، وقال :

— أما أنا فلم أخسر معركة قط يا زميلى .. لقد كنت أقوم بنوبة حراسة ليلية . ثم فجأة وجدت نفسى أواجه سحرة الحيثيين ، وكانوا يرتدون ثيابًا عجيبة ، لم أر مثلها من قبل ، ويحملون فى أيديهم نارًا سحرية . تشع ضوءًا ، ولكن بلا حرارة أو دخان .. إنهم سحرة أقوياء .

وفجأة توقف الفرعونى عن إتمام عبارته ، وتفرس فى وجه (نور) بشكل أدهش هذا الأخير ، ثم مد يده نحو وجه (نور) ، وهو يتمتم فى دهشة عارمة :

— ما هذا بحق (آمون) ؟



وفجأة توقف الفرعونى عن إتمام عبارته ، وتفرس فى وجه (نور) بشكل أدهش هذا الأخير .

وقبل أن يدرك (نور) ما ينتويه الفرعوني القديم ، كان هذا قد أمسك بالقناع الأحمر الرقيق الذي يغطي وجه (نور) ، وجذبه في دهشة واضحة ، وتحولت دهشته إلى ذهول عارم ، حينما تمزق القناع الرقيق ، وظهرت من تحته بشرة (نور) البيضاء .

حدق الفرعوني ، في الجزء الذي تمزق من القناع في ذهول ، وتراجع إلى الخلف في ذعر ارتجف له كيانه ، وهو يصرخ :

ـــ رباه !! إن لك وجهين .. يا للسحر المبين !! فليحفظ (آمون) أرواحنا .. فليحفظنا من الضياع

* * *



٥ ــ الماضي المفزع ..

جلس أفراد الفريق في الغرفة الواسعة التي أُعدّت لاجتماعاتهم ، ومعهم العالمان ، وكان الجميع يتطلعون في حب أمل إلى (نور) ، الذي أخذ يزيل بقايا المكياج من وجهه ، وقد ساد الصمت التام إلى أن قال الدكتور (شريف) :

ـ لا يمكن اعتبار هذه المحاولة فاشلة تماما ، مجرد أنه كشف تنكرك .

حرك (نور) رأسه بشكل يدل على الضيق ، وقال :

ـ ومتى يمكننا اعتبارها فاشلة إذن ؟ .. إننا لم ننجح في الحصول على أية معلومات جديدة ، وخسرنا فرصة مثالية ، وزرعنا في قلبه مزيدا من الشك والريبة .. ما الفشل إن لم يكن كذلك ؟

استند (رمزي) إلى مقعده ، وقال :

ـ هناك نقطة ناجحة في الأمر أيها القائد ، إذا ما اعتبرتها كذلك .

استدار إليه (نور) ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وأصغى في اهتمام ، فتابع (رمزى) :

ـــ لقد تابعت مع الآخرين كل ما حدث في أثناء لقائك بالفرعوني الغامض ، ولكنني أختلف عنهم في نقطة واحدة ، وهي أنني خبير في الطب النفسي ، وعلم دراسة الانفعالات البشرية ، وعن طريق خبرتي هذه ، أستطيع أن أجزم بأن كل انفعال صادر منه كان طبيعيًا للغاية ، بلا أدنى شك .

تمتم (نور) شفتيه في قوة ، وقال

ـــ إن جزمك هذا يزيد من حيرتي وغموض الأمر يا (رمزى) .

ثم لوح بيده في ضجر ، وهو يستطرد :

ـــ كيف تجد تفسيرًا للأمر إذن ؟.. رجلان أتى كل منهما من عصر يبعد عنا بآلاف السنين ، يشعران بالخوف والحيرة مثلنا تمامًا ، ولكن أحدهم ـــ وأقصد الفارس الإغريقي ـــ يدرك فور رؤيته لمسدسي الليزري الحديث ،

ـــ الذي لم يتم ابتكاره إلا منذ سنوات قليلة ـــ أنه سلاح يشكل خطورة على حياته ، ويكشف الآخر تنكري المتقن ـــ هل لديك حل منطقي يمكنه تفسير كل ذلك ؟

هزَّ (رمزى) رأسه نفيًا ، وقال :

ـــ ربما ما زلنا نفتقد بعض النقاط .

أشاح (نور) بيده في عصبية ، ولاذ بالصمت ، وهنا قال (محمود) :

ـــ ماذا لو كانت نظرية (رمزى) الأولى ، عن انتقاء الرجال وإجراء جراحات تجميلية لهم سليمة ، مع تعديل بسيط ؟

أعاره الجميع انتباههم ، فاستطرد في حماس :

ـــ أقصد لو أن الرجال أنفسهم مقتنعون تمامًا ، أنهم قد قدموا من عصور ماضية بالفعل .

قفز (نور) من مكانه صائحًا :

ـــ رائع يا (محمود) .. لقد فهمت ما ترمي إليه .. إنك تقصد أنهم قد تعرضوا لنوع من التنويم المغناطيسي ، بحيث عادت عقولهم إلى هذه العصور القديمة

أشار الدكتور (فادى) بيده قائلاً :

ـــ لحظة أيها الفتيان .. هل تقصدون أن الرجلين قد تلقيا تدريبًا مكثفًا ، على التحدث والتحرك بأسلوب أهل العصرين المفترض قدومهما منهما ، ثم استسلما للتنويم المغناطيسى ، بحيث اقتنعا فعلاً أنهما كذلك ؟

صاحت (سلوى) فى جذل :

ـــ هذا بالضبط ما يقصده (نور) يا سيدى .

رفع (محمود) سبابته فى فخر ، وقال :

ـــ وهنا يأتى دورى أنا كخبير الأشعة .. لو أن الرجلين أجريت لهما جراحات تجميلية ، فسيمكننى كشف ذلك على الفور .

سأله (نور) فى لهفة :

ـــ أحقًا ؟!! .. وكيف يمكنك ذلك ؟

ابتسم (محمود) ، وقال :

ـــ بإسقاط الأشعة فوق البنفسجية على وجهيهما أيها القائد .. فلو أن جلد الوجهين تعرض سابقًا إلى عمليات

جراحية مهما بلغت دقتها . ستضىء حواف المنطقة المعدلة من الجلد بلون بنفسجى داكن . بعكس باقى أجزاء الوجه .

قال (نور) :

ـــ حسنًا يا (محمود) سنقوم بتجربتها فى الحال . ثم نبدأ الحركة .

تهللت (سلوى) وهى تتطلع فى وجه زوجها بسعادة ، ولكنها عادت تقطب حاجبيها فى قلق ، عندما لم تلمح فى عينيه ذلك البريق المألوف ، الذى يعلوهما حين يتوصل (نور) إلى الحل الصحيح .

* * *

تمدد الرجلان المجهولان فوق منضدة واسعة فى حجرة الأشعة ، بعد أن غابا عن وعيهما ، بفعل الغاز الذى أطلق فى غرفتهما ، وثبت (محمود) جهاز الأشعة فوق البنفسجية فوق رأسيهما بأصابع خبيرة مدربة ، ثم أشار إلى مصباح الغرفة وقال :

ـــ والآن إظلام كامل .

ضغط (نور) على زرّ مصباح الإنارة . فغرقت الغرفة في ظلام دامس ، وعادت تضيء بلون بنفسجي خافت ، عندما بدأ جهاز (محمود) في العمل .

سقطت الأشعة الكاشفة على وجهي الرجلين ، وسقطت معها قلوب أعضاء الفريق . وامتلأت وجوههم بعلامات خيبة الأمل . وتمتم (محمود) في غيظ :

ـــ إن الأشعة تتوزع على وجوههم بشكل متناسق .. للأسف إن النظرية خاطئة .. لم تجر للرجلين أية جراحات على الإطلاق .

خيّم الصمت التام على جوّ الحجرة ، وساد شعور باليأس ، إلّا أن عيني (نور) التقطتا شيئا ما ، فأشار بسبابته إلى نقطة صغيرة في حجم رأس الدبوس ، على الجانب الأيمن من وجه الفرعوني . وقال في اهتمام بالغ :

ـــ لم تتألق هذه النقطة بالذات يا (محمود) ؟

فحص (محمود) النقطة الصغيرة ، وقال في دهشة :

ـــ عجبا .. إن هذا التألـــق لا يحدث تحت تأثير الأشعة فوق البنفسجية ، إلا إذا سقطت فوق جسم مشع

أخفى الضوء البنفسجي الهادئ انفعال (نور) ، وهو يقول :

ـــ هكذا ؟!!

ثم أسرع يفحص وجهي الرجلين في عناية بالغة ، ولم يلبث أن نمّ صوته عن النصر ، وهو يقول :

ـــ هناك نقطة أخرى مشعّة على جانب الرأس الآخر ، وعلى جانبي وجه الفارس العربي أيضا .. يبدو أننا وضعنا أيدينا على طرف الخيط يا رفاق .

* * *



٦ ـ الخيط المعقد ..

تنهد الدكتور « محمد حجازى » ، كبير الأطباء الشرعيين فى جمهورية مصر العربية . ونحى جانبا مجلدا ضخما ، كان ينهمك فى مطالعته ، ثم دعك عينيه المتعبتين ، وتطلع إلى « نور » لفترة ، ثم قال :

ـ يؤسفنى ألا أجد ما يفيدك يا « نور » .. لقد قلبت كل المراجع القديمة والحديثة ، بحثا عن الوسيلة التى تحقق لنا دهشتك ، للسيطرة على العقل عن طريق المواد المشعة ، ولكنى لم أجد لها أثرا .. يبدو أنها لا توجد إلا فى مخيلتك فقط .

قلب « نور » كفيه فى حيرة ، وقال :

ـ ولكن يا سيدى ، لابد من وجود تفسير للنقطتين المشعتين على جانبى وجه كل من الرجلين .. إنها النقطة الوحيدة التى من الممكن أن تقودنا إلى الحل .

مطَّ الدكتور (حجازى) شفتيه ، وهزَّ رأسه بأسف ، وقال :

— كنت أتمنى معاونتك يا (نور) ، ولكنني عاجز عن ذلك تمامًا .. معذرة يا بنيّ .

ضرب (نور) قبضته اليمنى في راحته اليسرى ، وهو يقول :

— لابدّ من وجود تفسير لكل ذلك يا سيدى .. لابدّ أن أجد تفسيرًا وإلا أصابني الجنون .

قطّب الدكتور (حجازى) حاجبيه ، وقال :

— ولم يا ولدى ؟ كل إنسان معرّض للفشل ولو مرة واحدة في عمره .. لابد لنا من أن نقبل ذلك ، وإلا نافسنا الله (سبحانه وتعالى) ، فهو وحده المعصوم من الخطأ .

قال (نور) في يأس :

— عفوًا يا سيدى .. إنما هي كلمات نطقت بها حروفى .

صمت الدكتور (حجازى) لحظة ، تأمل خلالها

ملامح (نور) ، ثم نهض من مقعده ، وأخذ يسير في أنحاء الغرفة ، ثم استدار مواجهًا (نور) ، وقال :

— لا عليك يا بنى .. إن الشعور نفسه يراودنى .. إنها الحيرة وراء الحقيقة . فرغم خبرتى الطويلة في مجال الطب الشرعى ، إلا أنني لأول مرة أواجه لغزًا أعجز عن تفسيره .. فلقد فحصت الرجلين بدقة بالغة .. صحيح أن النقطتين الغامضتين تشققات دقيقة تؤكد تعرضهما المباشر ، إلا أن الخلايا من أسفلهما سليمة تمامًا .. لم تحترق ، ولم تُخترق ، ولم يصبها أدنى ضرر .

ثم صمت لحظة ، وعاد يقول :

— صدّقني .. إنها المرة الأولى التي أتمنى فيها لو أن رجلًا حيًا واجه المنية ، حتى يمكنني تشريح جثته ، والبحث عما أريده .

وفجأة توقّف الدكتور (حجازى) عن إتمام عبارته ، وقطّب حاجبيه ، وتمتم في اهتمام :

— رباه !! ولم لا ؟!

قفز (نور) من مقعده وهو فى غاية الانفعال ، وأمسك بذراع الدكتور (حجازى) صائحا :

ـــ ماذا يدور فى خاطرك يا سيدى ؟

أزاح الدكتور (حجازى) يد (نور) فى لطف ، وقال :

ـــ لقد بحثتم معا احتمال أن يكون الرجلان قد تعرضا للتنويم المغناطيسى .. أليس كذلك ؟

ودون أن ينتظر إجابة (نور) ، استطرد متحمسا :

ـــ لماذا لا نلجأ إذن إلى نفس الوسيلة ؟

سأله (نور) فى انفعال :

ـــ هل تقصد أن ... ؟

قاطعه قائلا :

ـــ نعم يا (نور) .. سنقوم بتنويمهما مغناطيسيا ، ونستخرج من عقليهما كل ما نريد ، حتى ما لا يذكرانه وهما فى وعيهما .

تهللت أسارير (نور) لحظة ، ثم عاد يقطب حاجبيه قائلا :

ـــ ولكن من يمكنه القيام بذلك ؟

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال :

ـــ فى عصرنا هذا كل شىء يدار بالكمبيوتر .. أيها الفتى النجيب .

* * *

كان الفرعونى هو أول من خاض التجربة ، حينما وجد نفسه مقيدا فوق مقعد جلدى كبير ، وأمامه شاشة ضخمة من شاشات الكمبيوتر ، فأخذ يزمجر فى حنق وضيق ، وإن لم تخل نظراته من الحيرة والخوف .. وانهمك الدكتور (شريف) فى إعداد أجهزة الترجمة الخاصة ، التى تتيح للآخرين متابعة الحوار باللغة العربية ، على حين ابتسم الدكتور (حجازى) ، وهو يقول لأفراد الفريق :

ـــ سنجلس جميعا خلف الكمبيوتر أيها السادة ، فى مواجهة ضيفنا الفرعونى تماما ، وإلا سقطنا جميعا صرعى التنويم المغناطيسى .

سألته (سلوى) فى حيرة :



كان الفرعون هو أول من تخطى الصدمة ، حينما وجد نفسه مقيدًا فوق مقعد جلدى كبير وأمامه شاشة ضخمة .

ـــ هل أنت واثق من النتيجة يا سيدى ؟ .. معذرة ، ولكنها المرة الأولى التى أعلم فيها صلة الكمبيوتر بالنوم المغناطيسى

ضحك الدكتور (حجازى) ، وهو يقول مداعبًا :

ـــ يا للعار !! إن استخدام الكمبيوتر فى النوم المغناطيسى يعود إلى عام ألف وتسعمائة وخمسة وثمانين ، حينما ظهر أول شريط كمبيوتر لدفع المدخنين إلى التوقف عن ذلك ، وآخر لتقوية الإرادة .

احمر وجه (سلوى) خجلًا ، وتمتمت فى لهجة أقرب إلى الاعتذار :

ـــ يبدو أن معلوماتى فى هذا المجال قاصرة .

همّ الدكتور (حجازى) بمداعبتها مرة أخرى ، ولكن الدكتور (شريف حافظ) رفع رأسه عن أجهزته المعقدة ، وقال :

ـــ أجهزتى مستعدة لبدء الاتصال .

قال (نور) فى اهتمام :

ـــ حسنًا .. لن نضيع الوقت

أطفأ الدكتور (حجازى) أضواء الغرفة ، فعاد الفرعون يزمجر فى مزيج من الخوف والرهبة والغضب . ثم ندت من فمه صرخة مكتومة ، عندما أضاءت شاشة الكمبيوتر الضخمة فجأة بضوء مبهر ، وظهرت فى منتصفها دائرة صغيرة بيضاء ، تدور حول نفسها فى بطء وهدوء ، وتعلقت أبصار الفرعون على الرغم منه بتلك الدائرة الصغيرة ، التى تكونت حولها دوائر أخرى يتزايد حجمها باستمرار ، وتدور جميعها فى نفس الاتجاه ، مع تزايد ضئيل تدريجى فى السرعة .

وفجأة التحمت الدوائر جميعها مكونة شكلاً لولبياً يشبه الدوامة . وارتفعت سرعتها إلى درجة كبيرة ، وأخذت تتألق وتنطفئ فى سرعة مذهلة ، فى نفس الوقت الذى تصاعدت فيه موسيقى ناعمة أرخت أعصاب الجميع .

تثاقلت عينا الفرعون على الرغم منه ، وشعر بجفنيه يسقطان ليلتحما فى سكون وهدوء .. وهنا قال الدكتور (حجازى) فى ثقة :

ــ يمكنك استجوابه الآن يا دكتور (شريف) ، وسيكون أطوع لك من بنانك .

وأعقب عبارته بأن أوقف الكمبيوتر ، وبدأ الدكتور (شريف) فى تشغيل أجهزة الاتصال وهو يقول :

ــ لو أن هذا الرجل مخادع ، فسيقص علينا تاريخ حياته ، وسيدلى باعتراف كامل دون تردد .

ثم سأل الفرعون النائم بالهيروغليفية القديمة :

ــ من أنت ؟

تولت أجهزة الترجمة الإلكترونية نقل الحوار إلى أفراد الفريق باللغة العربية ، فسمعوا الفرعون يقول فى استكانة :

ــ (خوف ــ حر) .. خادم الإله (آمون) ، وعبد الفرعون الأعظم (رمسيس الثانى) .

تبادل الجميع نظرات الحيرة ، ثم عاد الدكتور (شريف) يسأله :

ــ كيف أتيت إلى هنا ؟

أجاب الرجل النائم فى خنوع :

ـ كنت أقوم بنوبة حراسة ليلية حول خيمة الفرعون الأعظم ، ثم . . .

وفجأة تصبب العرق الغزير على جبهة الرجل ، ونمت ملامحه عن الرعب والألم في آن واحد . كان كمن يقاوم آلاما رهيبة ، وتلوت ملامحه بشكل مخيف ، أثار الرعب في قلوب الجميع المحدق فيه . حتى أن (سلوى) قبضت على ذراع زوجها ، وقالت في خوف :

ـ ماذا أصابه يا (نور) ؟ . هل بسبب التنويم المغناطيسي كل هذا الألم ؟

أجابها الدكتور (حجازى) ، وهو يتفرس في ملامح الرجل في دهشة

ـ مطلقا يا (سلوى) . . إنني لا أفهم ما يحدث له .

وفجأة صرخ الفرعوني في لهجة تجمع بين الذعر والدهشة والألم

ـ فلترحمنا (آمون) . الشمس تشرق في ظلام الليل . إنه سحر . فلترحمنا الآلهة . .

وأخذ جسده ينتفض في قوة وهو يتأوه ، وتخرج من بين شفتيه حشرجة مؤلمة . . حتى أن الدكتور (حجازى) قفز نحوه ، وصفعه في قوة أربع مرات كيان الفرعوني . ثم لم يلبث أن فتح عينيه . وقد استعاد وعيه ، وأخذ يحدق في الجميع بذعر هائل .

تنهد الدكتور (حجازى) ، وقال :

ـ سنضطر إلى الاكتفاء بهذا القدر . . من الواضح أن شيئا ما يكبل ذاكرة ذلك المسكين ، ويمنعه من الإدلاء بما لديه .

فقلب (نور) حاجبيه في تركيز ، وظهرت الدهشة والحيرة على وجوه الآخرين ، وقال (محمود) في قلق :

ـ ماذا يعني بأن الشمس تشرق في ظلام الليل ؟

ساد الصمت بينهم ، وكل منهم يبحث في ذهنه عن تفسير منطقي للعبارة ، إلى أن قال (نور)

ـ دعنا من التفسير الآن يا (محمود) . . سنحاول ترتيب كل المعلومات ، بعد أن نقوم باستجواب الفارس العرق

* * *

استغرق الفارس العربي وقتًا أطول، قبل أن يسقط في دوامة التنويم المغناطيسي الإلكتروني، ولكن عينيه في النهاية استسلمتا في سكون، وانطبقتا في خضوع، ويبدو أن صبر (نور) كان قد نفد في تلك اللحظة، فقد أسرع يسأله في لهفة :

ـــ من أنت أيها الفارس ؟

أجابه الرجل :

ـــ (حسام الدين الإخشيدي) .. قائد الفيلق الثالث من قوات مولانا السلطان (صلاح الدين الأيوبي)، وحامي قلعته العظيمة .

ابتسم الدكتور (حجازي)، وقال مداعبًا ومخففًا من حدّة التوتر التي سادت الغرفة :

ـــ أخيرًا ها هو ذا رجل ذو شأن .

لم يبتسم أحدهم لدعابته، وعاد (نور) يسأل الرجل :

ـــ ماذا أصابك يا (حسام الدين) ؟.. كيف وصلت إلى هنا ؟

صمت الرجل لحظة، وتوترت عضلات وجهه، وكأنه يقاوم شيئًا ما في داخله، وقال في بطء وتركيز :

ـــ إنها ليلة من ليالي الشتاء المقمرة، ولقد وصلنا الأنباء بأن مولانا السلطان قد لقن الصليبيين درسًا قاسيًا على مشارف القدس، وخرجت من القلعة فرحًا مستبشرًا، أتنزه حولها في ضوء القمر مع (عائشة) .

ازداد توتر عضلات وجهه، وهو يستطرد :

ـــ جرت (عائشة) مبتعدة، وعدوت وراءها مداعبًا، ولكن .....

ظهر الألم والخوف على ملامحه فجأة، وأخذ يحرك رأسه في صعوبة، كما حدث مع الفرعوني، حتى أن (نور) عاد يسأله في قسوة :

ـــ ماذا حدث يا (إخشيدي) ؟.. ماذا حدث بالله عليك ؟

قال (الإخشيدي) في كلمات متناثرة بطيئة، خرجت من بين شفتيه في صعوبة :

— يا هول ما حدث !! لقد ابتلع الصبح فجأة .. كان الظلام يحيط بالقلعة . أما نحن فقد كنا في ضوء النهار

ثم صرخ فجأة في فزع :

— لا يا (عائشة) .. ابتعدي عن النار .. لا يا (عائشة) ..

وأخذ يتلوى فجأة من الألم ، ويصرخ في ذعر ، وفزع ثم صرخ صرخة قوية ، واستكان جسده تماما فوق المقعد ، وقد جحظت عيناه ، وتدلى لسانه خارج فمه بشكل مفزع ، دفع (سلوى) إلى الصراخ والتعلق بذراع زوجها ..

قفز (رمزي) والدكتور (حجازي) في آن واحد نحو (الإخشيدي) ، وأخذا يفحصانه في سرعة واهتمام ، ثم حل (رمزي) قيوده ، وأخذ يدلك صدره في عنف ، إلا أن الدكتور (حجازي) رفع رأسه وقال في أسف :

— لا فائدة يا (رمزي) .. لا فائدة يا بني .. لقد لقي الرجل حتفه من شدة الفزع .

* * *



قفز (رمزي) والدكتور (حجازي) في آن واحد نحو (الإخشيدي) ، وأخذا يفحصانه في سرعة واهتمام .

٧ ـــ الشاهد الوحيد . .

استكان (نور) فوق مقعد وثير داخل الغرفة المخصصة للفريق ، وأحاط رأسه بكفيه ، وأغمض عينيه ، وإن نمت ملامحه عن الاستغراق الكامل ، والتفكير العميق ، واحترم الآخرون صمته ، فلاذ كل منهم بالسكون فترة طويلة ، وأخيرًا قال الدكتور (حجازى) :

ـــ لم أتصور مطلقًا أن يؤدى الأمر إلى وفاة الرجل . . إنها السابقة الأولى في التنويم المغناطيسى .

قال (رمزى) :

ـــ من الواضح أن كلًّا من الرجلين تلقى أمرًا عقليًا بعدم الإفصاح عما لديه ، حتى تحت تأثير التنويم المغناطيسى .

هزَّ (محمود) كتفيه ، وقال :

ـــ لقد كنت أظن سابقًا ، أن التنويم المغناطيسى يمكنه

إجبار الإنسان على الإفصاح بكل ما لديه ما دام قد خضع له .

قال الدكتور (حجازى) :

ـ هذا ما كنت أظنه حتى صباح اليوم يا (محمود) .. ولكن بعد وفاة الفارس العربى .. اختلت معلوماتى تماما .

وهنا فتح (نور) عينيه فى بطء ، وقال :

ـ لقد قضينا على هذا المسكين يا سيدى .. ولكنه قد يكون صاحب الفضل فى كشفنا حل هذا اللغز الغامض .

سأله الدكتور (حجازى) فى حيرة :

ـ كيف تقول ذلك يا (نور) ؟

أجابه (نور) بلهجة اشترك فيها الحسم بين الألم :

ـ إننى أحاول التغلب على عواطفى ، والتفكير بشكل عملى يا سيدى .. لقد كنت تتمنى تشريح جثة أحد الرجلين ، وها هى ذى الفرصة سانحة أمامك .

ظل الجميع يحدقون فى وجه (نور) لحظة ، ولكنه عاد فأغلق عينيه ، وقال :

ـ هذا إذا أردت ذلك بالطبع .

هزّ الدكتور (حجازى) رأسه ، وقال :

ـ حسنا يا (نور) .. سأقوم بتشريح الجثة ، ولندع الله جميعا أن يقودنا ذلك إلى بصيص من النور .

* * *

اعتمد الدكتور (محمد فادى) بمرفقيه على مكتبه ، وقال موجها حديثه إلى (نور) :

ـ لقد فحصت كل السجلات التى أمكن العثور عليها أيها الرائد ، عن عصر (صلاح الدين الأيوبى) ، وكدت أن أصاب باليأس ، لولا أننى عثرت على شهادة أدلى بها أحد رحالة القلعة عام ألف ومائة وسبع وثمانين .. نفس العام الذى هزم فيه (صلاح الدين) جيوش الصليبيين فى (حطين) .

تمتم (نور) :

ـ إنه أيضا نفس العام الذى ذكره (حسام الدين الإخشيدى) فى روايته ، وهو تحت تأثير التنويم المغناطيسى

أومأ الدكتور (فادى) برأسه ، وقال :

— تماما .. لقد قال الرجل فى شهادته إن (حسام الدين الإخشيدى) قائد الفيلق الثالث وحامى القلعة ، قد خرج للنزهة فى ضوء القمر ، تصحبه جارية تدعى (عائشة النوبية) ، ولكنهما لم يعودا من نزهتهما ، وإنهما فى رأيه قد هربا معًا ؛ لأن الجارية كانت مملوكة للسلطان نفسه

زوى (نور) ما بين حاجبيه فى تركيز ، على حين استطرد الدكتور (فادى) قائلاً :

— ولقد عثرت على شهادة أخرى لأحد حرس القلعة ، ستثير دهشتك أكثر أيها الرائد .. لقد قال الحارس إنه فى أحد الأيام بعد وصول الأنباء التى تحمل بشرى انتصار السلطان فى معركة (حطين) ، وبعد منتصف الليل بقليل ، انبعث فجأة ضوء قوى من الدغل القريب من القلعة ، حوّل المنطقة بأكملها إلى ما يشبه النهار ، ولم يلبث أن تلاشى دونما أضرار .

ثم ابتسم وقال :

— ولقد عزوا الأمر حينذاك إلى سقوط نجم النصر على السلطان الأيوبى ، وأنها بشرى الانتصار .

نهض (نور) من مقعده ، وعقد كفّيه خلف ظهره ، وقال :

— إذن فرواية (حسام الدين) — رحمه الله — كانت صحيحة .. إنه إذن من عصر (صلاح الدين) .

ثم لوّح بذراعيه فى حنق ، وقال :

— ولكن كيف وصل إلى هنا بحق السماء ؟!

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم قال الدكتور (فادى) :

— هل انتهى الدكتور (محمد حجازى) من تشريح جثة (الإخشيدى) ؟

نظر (نور) إلى ساعته ، وقال :

— أعتقد ذلك .

ثم اعتدل فى وقفته ، وقال :

— لن يمكنك أن تتصور مدى لهفتى على معرفة النتائج

التى توصل إليها يا دكتور (فادى) .. إننى أبحث عن طرف واحد للخيط يمكننى الإمساك به .. طرف واحد حتى لو قضيت حياتى فى تتبُّعه .

* * *

لم يكد الدكتور (حجازى) يجفف يديه ، بعد أن انتهى من فحص جثة (الإخشيدى) ، حتى رأى (نور) يدخل إليه ، وعلى وجهه علامات اللهفة والترقب ، فأشار إليه بالجلوس ، وجلس أمامه قائلا :

ـ يبدو أن هذا الرجل (حسام الدين الإخشيدى) ، سيكون لغزا فى مماته كما كان فى حياته يا (نور) !!

سأله (نور) فى لهفة :

ـ ماذا وجدت يا دكتور (حجازى) ؟

حك الدكتور (حجازى) ذقنه براحته ، وقال فى حيرة واضحة :

ـ أعجب شىء يمكنك تصوُّر وجوده يا (نور) .

ثم أردف وهو يعتدل فى مقعده :

ـ بمجرد تسلُّمى الجثة ، شرعت فى الحال فى فحص تلك الخلايا التى تالفت بسبب المادة المشعة ، وهنا وجدت مفاجأة مذهلة .. فلقد اخترقت تلك المادة المشعة الخلايا كلها فى خيط واحد ، دون أن تسبِّب لها أدنى ضرر .

اتسعت عينا (نور) دهشة ، على حين تابع الدكتور (حجازى) ، وقد ازدادت لهجته حيرة :

ـ وعلى قدر علمى لا توجد مادة مشعة واحدة يمكنها اختراق الخلايا ، دون أن تسبِّب بعض الاحتراق ، أو الالتهاب على الأقل ، ولكن لا هذا ولا ذاك حدث .. الأعجب من ذلك أننى تتبعت الخط ، فوجدته يمر عبر خلايا الجمجمة والمخ .. صانعا خطا وهميًّا من الخلايا المشعة ، حتى يلتقى بالنقطة الأخرى على الجانب الآخر من الوجه .

تمتم (نور) فى ذهول :

ـ ولكن ذلك مستحيل يا سيِّدى .. لو أن المادة المشعة اخترقت خلايا المخ ، لسبَّبت الكثير من التلف ،

قلب الدكتور (حجازى) كفيه ، وقال :

— ليست هذه هى النقطة الوحيدة المذهلة يا (نور) .. لقد واجهت ما هو أعجب . عندما بدأت فى فحص باقى الجثمان .. لقد وجدت لدهشتى أن خلايا الجسم جميعها أكثر شبابًا من العمر الذى تؤكده العظام ، ولكى نفهم ذلك لك أن تتخيل رجلاً فى الخمسين ، يحمل خلايا حيوية فعّالة لشاب فى العشرين .. هذا بالضبط ما وجدته . لقد أكد فحص العظام أن (الإخشيدى) فى أوائل الأربعينات من عمره ، ولكن خلاياه حيوية بشكل لا يتوافر إلا لشاب فى ريعان الصبا .

أغمض (نور) عينيه ، ومسح وجهه فى حيرة محاولاً إزالة توتره ، ثم قال :

— هل وجدت شيئًا آخر يا سيدى ؟

أومأ الدكتور (حجازى) برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم يا (نور) .. لقد عثرت على أربع نقاط أخرى مشعة فى جسد (الإخشيدى) .

لم يستطع (نور) كبح دهشته فى هذه المرة ، فصاح :

— ما معنى ذلك بحق السماء ؟

ثم عاد يسيطر على أعصابه ، ويقول :

— هل سقط ذلك الرجل فى أتون من المواد المشعة المجهولة ؟

هز الدكتور (حجازى) رأسه نفيًا ، وقال :

— لن يمكننى أن أضع تفسيرًا يا (نور) .. لقد فعلت ما أستطيعه ، وعليك أن تبحث عن الباقى .

نهض (نور) واقفًا ، وقال فى حزم :

— لن أسمح لهذا اللغز بهزيمتنا يا سيدى .. سأفيد من آخر وهلة أمسك بها .. من الشاهد الوحيد الباقى على قيد الحياة .. من الفرعونى الأسمر .

* * *

٨ ـــ المحاولة الأخيرة ..

ـــ نسمح للفرعونى بالخروج ؟!! .. هل جننت أيها الرائد ؟

نطق القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية بهذه العبارة ، فى مزيج من الدهشة والحنق ، إلا أن (نور) واصل حديثه ، قائلاً فى هدوء :

ـــ إنها الوسيلة الوحيدة الممكنة لحل هذا الغموض يا سيدى .. سندس فى النطاق الخلدى للفرعونى جهاز اتصال ميكروسكوبى ، لن يتمكن هو نفسه من كشفه ، ثم نحمله إلى قرب الأطلال التى عثرنا عليه عندها ، وهناك نطلق سراحه ، ولنر ماذا يفعل ؟

قال القائد الأعلى فى غضب :

ـــ وماذا لو أنه تقابل مصادفة مع مواطن عادى ، لا يجيد فن الدفاع عن النفس وتسبب فى قتله ؟



توقفت سيارة المخابرات العلمية ، على بعد كيلومتر
واحد من الأطلال الفرعونية الأثرية فى طريق (الفيوم) ..

قال (نور) :

ـــ سنغلق الطريق من جانبيه يا سيدي لمدة ساعة واحدة ، فلست أحتاج لأكثر من ذلك .

أطرق القائد الأعلى ، وأخذ يفكر بعمق ، ثم رفع رأسه إلى (نور) ، وقال :

ـــ حسنًا أيها القائد .. سنفعل ما تطلبه ، ولكنني أحذرك من أنك ستحمل المسئولية الكاملة ، لو تسببت خطتك فيما يسوء .

ظهر الارتياح على وجه (نور) ، ورفع يده بالتحية العسكرية قائلًا :

ـــ سأتحمل المسئولية عن طيب خاطر يا سيدي .

* * *

توقفت سيارة المخابرات العلمية ، على بعد كيلومتر واحد من الأطلال الفرعونية الأثرية فى طريق (الفيوم) ، وهبط منها شرطيان ممسكان جيدًا بالفرعونى الأسمر ، الذى تملكه الفزع ، من تلك السرعة الصاروخية التى انطلقت

بها السيارة طوال الطريق . ولم يلبث أن تراجع فى شك وحيرة حينما فرغ الشرطيان فيوده ، وغادرا المكان فى سيارتهما . ولم تكد السيارة الصغيرة تختفى فى الأفق ، حتى دار ببصره فى أنحاء المكان فى حيرة مبهمة ، وسرعان ما تهللت أساريره ، عندما وقع بصره على المعبد الفرعونى الذى بدا من بعيد . وكأنه سليم تماما ، ثم بدأ يسير فى اتجاهه فى حماسة وسرعة مدهشتين ، وقد شارفت الشمس على الغروب ..

وعلى بعد خمسة كيلومترات ، راقبت (سلوى) الإشارات التى تبعث من الجهاز الميكروسكوبى المخبأ فى نطاق الفرعونى ، ثم سألت (نور) فى حيرة :

— إنه يتحرك بالفعل نحو الأطلال الأثرية .. ولكن ما الذى تتوقع أن يفعله ؟

أجابها (نور) ، وهو يتابع الإشارات بدوره :

— لقد وضعت خطتى بعد استشارة (رمزى) ؛ بصفته خبيرا فى الطب النفسى يا عزيزتى ، ولو أن (محمود)

قام بواجبه كما ينبغى ، سنحصل من الرجل على كل ما نريده .

هزت كتفيها ، وقالت فى حنق :

— لم أفهم ما ترمى إليه .. إنك تتحدث بالألغاز .

قال (نور) ، دون أن يرفع عينيه عن الإشارات :

— سنحاول إعادة تصوير الحادث الذى تعرض له صديقنا الفرعونى (خوف — حر) .. سنضعه فى نفس الظروف مرة أخرى ، لنرى كيف يكون رد فعله

* * *

همس (محمود) فى أذن (رمزى) ، وهو يراقب الفرعونى الأسمر ، الذى اقترب من الأطلال فى خطوات مرتبكة :

— لماذا يتردد فى القدوم إلى هنا يا (رمزى) ؟

همس (رمزى) ، وهو يراقب الفرعونى بدوره :

— لا تنس أنه حين غادر المكان ، لم يكن أطلالا كما هو الآن .. ثم إن المكان يمثل له ذكرى مؤلمة مخيفة

ثم ربّت على كتف زميله ، وقال :

— فلنلتزم الصمت حتى لا ينتبه إلى وجودنا ، وعليك بإعداد أجهزتك للعمل .

خطا الفرعون الأسمر إلى الأطلال الأثرية في حيرة وارتباك ، وهو يطوف ببصره متسائلا عما وصل به إلى هذه الصورة المزرية ، واقترب في هدوء من حائط متشقق ، وانحنى يفحص النقوش الهيروغليفية التي تراصت فوقه ، ثم تراجع في حدة ، وتمتم ببضع عبارات ساخطة لم يفهمها (محمود) أو (رمزي) ، ثم رفع ذراعيه إلى أعلى وأخذ يصرخ ، وملامحه تعبر عن الضياع واليأس ، حتى أن (محمود) تردد قليلا أن يضغط على زر بدء التجربة ، وهو يقول في نفسه :

— حسنا .. سأؤدي واجبي وليكن ما يكون .

وفجأة أضاء قرص من البلاستيك الشفاف كبير الحجم ، مثبت في سقف المعبد الأثري ، فغمر المكان بضوئه الساطع ، وغشي بصر الفرعون ، الذي صرخ في

ـرع ويأس ، وقفز منكمشا في أحد الأركان ، وهو يغطي ـنيه بساعده الأيسر ، ويصرخ ويلوّح بيده اليمنى ، وكأنه ـعد عن نفسه الخطر ، ثم قفز واقفا ، ولوّح بذراعه نحو القرص وضم قبضته وكأنه يتحداه ، فهمس (رمزي) في ـذن (محمود) في انفعال :

— لقد أعاد إليه مشهد القرص المضيء وعيه ، (محمود) .. لقد تذكّر ذلك الرجل ما أصابه منذ ـلاف السنين .. ها قد استيقظت ذاكرته .

ولكن يبدو أنّ عقل (خوف — حر) لم يكن قد أفاق ـا تصور (رمزي) ، وإنما العكس هو الصحيح . فلقد ـل المسكين يصرخ في جنون ويلوّح بقبضته ، ثم انحنى ـلى حجر ضخم فرفعه بعضلاته الفولاذية ، وقد ارتفع ـراخه ..

صاح (رمزي) متخليا عن حذره :

— أوقف البرنامج يا (محمود) .. أطفئ القرص قبل ـن يفقد المسكين عقله .

أسرعت يد (محمود) نحو زر الزناد الضوئي . ولكن (حوف — حر) كان أكثر ليونة ولباقة . فقبل أن تصل سبابة (محمود) إلى الزر ، كان الفرعوني قد قذف بالحجر الضخم ، مستعينًا بعضلاته القوية نحو القرص المضيء الذي تهشم في قوة ، وتناثرت أجزاؤه في كل مكان .

صرخ الفرعوني في جزع ، وهي يخفي وجهه براحتيه ليحميه من الزجاج المتناثر ، ثم لم يلبث أن صرخ وزمجر في جنون ، وعاد يرفع ذراعيه ويلوح بقبضته في الهواء ، وهو ينظر بعينين زائغتين إلى القرص المحطم . فصاح (رمزي) وهو ينهض من مكانه :

— يا للمسكين !! لقد فقد عقله .. إنه يحتاج إلى رعاية عاجلة .

ثم قفز وقد نسي دقة موقفه ، محاولًا إسعاف الفرعوني الأسمر ، الذي امتلأ جسده بالجروح من أثر الزجاج المحطم .

صرخ (محمود) في جزع :

— انتظر يا (رمزي) .. سوف يقتلك هذا الرجل .

تنبه (رمزي) في تلك اللحظة فقط ، إلى أنه يواجه رجلًا مجنونًا مفتول العضلات . فتسمرت قدماه في مكانهما . واتسعت عيناه ذعرًا ، حينما التفت إليه الفرعوني ، وملامحه تنطق بالجنون والشراسة .

* * *



٩ ـ الفشل المريع ..

ضاقت عينا (نور) ، وهو يتطلع إلى ضوء القرص المستدير ، حينما ظهر فى الأفق ، وقال فى هدوء :

ـ لقد بدأ (محمود) برنامجه يا (سلوى) .. تُرى ، هل سننجح هذه المرة ؟

هزت كتفيها ، وقالت :

ـ أتمنى ذلك حتى أعود إلى ابنتى .. إننى أشتاق إليها جدا .

بعث ذكر ابنته بدفقة من الحنان إلى صدره ، فابتسم قائلا :

ـ لست أقل اشتياقا إليها يا زوجتى العزيزة .

وفجأة زوى (نور) ما بين عينيه ، وتحرك إلى الأمام بشكل حاد ، وهو يقول :

ـ ربَّاه !! لقد انقطع الضوء ؟. ماذا حدث يا تُرى ؟

وقبل أن تجيبه (سلوى) ، سقط فى مقعد القيادة ، وضغط أزرار الانطلاق فى سيارته الصاروخية ، التى



اندفعت في سرعة مذهلة نحو الأطلال الفرعونية .. و (نور) يقودها في مهارة وحنكة .

صاحت (سلوى) في جزع لم تدر كُنهه :

ـــ تُرى .. هل أصيب (محمود) أو (رمزى) بسوء ؟!

قال (نور) وهو ينحرف بالسيارة وسط رمال الطريق ، مثيرًا عاصفة من الغبار :

ـــ إما أن ذلك قد حدث بالفعل ، أو أنه في طريق الحدوث لو لم نسرع إلى هناك يا (سلوى) .

كانت سيارة (نور) تنطلق بالحدّ الأقصى لسرعتها البالغ خمسمائة كيلومتر في الساعة الواحدة ، برغم وعورة المنطقة الصحراوية التي تسير فوقها ، وهو يقودها بأسلوب انتحاري ، وقد تملكته فكرة واحدة ، وهي اللحاق بزميليه ، قبل أن يصاب أحدهما بسوء ..

وأخيرًا وقع بصره على أطلال المعبد ، وعلى (خوف ـــ حر) الذي يصرخ في وحشية ، مستعدًا للقفز على (رمزى) وقتله ، وصاحت (سلوى) :

ـــ رباه !! أسرع يا (نور) .. إن هذا الرجل سيقتل (رمزى) .

* * *

رأت سيارة (نور) الصاروخية ، وهي تقترب بسرعتها المدهشة من أطلال المعبد الأثرى ، وسقطت أضواؤها على الفرعوني و (رمزى) ، وبعثت الأضواء الساطعة في نفس كل منهما بشعور مختلف تمامًا ، فقد شعر (رمزى) بالارتياح على مرأى سيارة (نور) .. أما (خوف ـــ حر) ، فقد أعادت إليه الأضواء الساقطة ذكرى الحادث المخيف الذى تعرض له في عصره ، والذى تسبب في وصوله إلى القرن الحادى والعشرين ، عبر آلاف السنين .. ولكن يبدو أن انتصاره منذ لحظات على الفرس المصرى أصابه بالغرور ، أو بعث في نفسه دفعة قوية من الثقة بالنفس ، فلقد تخلى عن مهاجمة (رمزى) ، وانحنى يلتقط حجرًا آخر من أحجار المعبد ، ثم اندفع نحو السيارة ، وهو يطلق صرخات الحرب والهجوم المليئة بالجنون والشراسة .

صرخت (سلوى) :

ـ احترس يا (نور) .. إنه يهاجم السـيارة .. سنصطدم به ..

حاول (نور) الانحراف بالسيارة مبتعدا عن (خوفـ ـ حور) ، ولكن هذا الأخير أطلق صرخة من صرخات الجنون ، وقذف نفسه أمام السيارة الصاروخية القوية ، ولم تلبث صرخته أن تحولت إلى الذعر والألم ..

وحاول (نور) إيقاف السيارة ، ولكن سرعتها الكبيرة وحالة الذعر والدهشة التي انتابت الجميع بالإضافة إلى اندفاع (خوفـ ـ حو) ..

كل هذه العوامل تدخلت وتداخلت ، لتمنع (نور) من تفادي الاصطدام ، وانبعثت صرخة الفرعوني المسكين عالية ، وتحطم جسده في اللحظة الأخيرة ، وحدث التصادم المروع ، وتمزقت أوصال المسكين ، وهو يندفع إلى أعلى ويسقط على وجهه وقد فارقته الحياة .

* * *



كل هذه العوامل تدخلت وتداخلت ، لتمنع (نور) من تفادي الاصطدام ، وانبعثت صرخة الفرعوني المسكين عالية

عض القائد الأعلى على شفتيه ، وقال فى غضب :

ــ لقد قضيت على آخر خيط ، كان من الممكن أن يقودنا إلى الحل الصحيح أيها الرائد .. لقد كانت خطتك فاشلة .

شعر (نور) بغصة فى حلقه ، وهو يقول :

ــ لقد استشرت الطبيب النفسى للفريق أولاً يا سيدى ، ولقد وافق على الخطة ، ولكن يبدو أن

قاطعه القائد الأعلى قائلاً :

ــ يبدو ؟!! .. وهل اعتمد عمل المخابرات العلمية يومًا ما ، على مثل هذه الكلمة ؟

قال (نور) فى أسف :

ــ لست أدرى كيف حدث ذلك يا سيدى ، ولكننى أتحمل المسئولية الكاملة .

صاح القائد الأعلى :

ــ ستتحمل المسئولية بالطبع أيها القائد ، وستدلى بكل ما لديك إلى مكتب التحقيقات فى الإدارة ، فلن يمر هذا الأمر ببساطة .

أدى (نور) التحية العسكرية ، واستدار مغادرًا الغرفة ، ومتوجهًا فى أسى إلى غرفة التحقيقات ، التابعة لإدارة المخابرات العلمية المصرية .

* * *

أسرعت (نشوى) الصغيرة ابنة (نور) و (سلوى) بخطوات متعثرة ، تتناسب مع عمرها الذى يبلغ عامًا واحدًا نحو (رمزى) ، وهى تبتسم فى مرح طفولى ، فحملها هو بين ذراعيه وقبلها ، على حين داعب (محمود) رأسها ، ثم التفت إلى (سلوى) وسألها :

ــ أين (نور) ؟. لقد وصلنى أنه عوقب بالحرمان من ترقيته القادمة .. كيف حاله يا ترى ؟

مطّت (سلوى) شفتيها ، وقالت فى حسرة :

ــ لا يبدو مهتمًا بالأمر ظاهريًا ، ولكننى أعلم طبيعته جيدًا ، فهو لا يحتمل الفشل .

ابتسم (رمزى) وقال :

ــ إنه كذلك بالفعل يا (سلوى) ، ولذا فهو لا يتم

فعلاً بحرمانه من الحرية ، قدر اهتمامه بأول لغز غامض يعجز عن إيجاد تفسير له .

أحنت رأسها موافقة ، وقالت :

— إنه يجلس في غرفة مكتبه منذ الصباح الباكر ، وأخشى أن تزيد وحدته عن الأمس .

ضحك « رمزي » ، وهو يتطلع إلى باب المنزل قائلاً :

— لا عليك .. لقد تخلى عن وحدته بإرادته .

التفتت « سلوى » إلى حيث ينظر « رمزي » ، وتهللت أساريرها عندما رأت « نور » يتقدم نحوهم باسماً عبر الحديقة ، وسمعته يقول :

— مرحباً يا رفاق .. هل أنتم وحدكم ؟

سأله « محمود » في دهشة :

— من كنت تنتظر قدومه معنا يا ترى ؟

ابتسم « نور » ، وقال وهو يتطلع بترقب واضح إلى الطريق المار بالمنزل :

— لا عليك يا عزيزي « محمود » ..

ثم لوح بذراعه في مرح مصطنع قائلاً :

— اجلسوا يا رفاق ، وسأعد لكم شراباً منعشاً .

وأسرع الخطا إلى المنزل ، ولم يلبث أن اختفى داخله .

فهز « رمزي » رأسه قائلاً :

— مسكين « نور » .. إنه يحاول التظاهر بعكس ما يشعر به .

وفي نفس اللحظة توقفت أمام المنزل سيارة الدكتور « حجازي » ، وقفز هو منها في نشاط واضح ، وهو يلوح بيده لأفراد الفريق ، ثم عبر الحديقة ، وصافحهم بحرارة ، ثم سألهم :

— أين « نور » أيها الشباب ؟

هز « رمزي » رأسه في أسى ، وقال :

— إنه في المنزل ، فقد أصابه اليأس ، ويميل إلى الابتعاد عنا في الوقت الحالي

قال الدكتور « حجازي » :

— اليأس ؟! .. لست أوافقك على ذلك يا « رمزي »

تنهد (رمزى) ، وقال :

ـ معذرة يا دكتور (حجازى) ، ولكننى لا أتحدث بأسلوب عاطفى ، وإنما أبنى آرائى على نقاط علمية ثابتة ، ولا تنس أننى طبيب نفسى متخصص ، وليس من السهل أن أفشل فى تحليل الحالة النفسية ، لرجل عملت كثيرًا فى رفقته .

ضحك الدكتور (حجازى) ، وقال :

ـ ولكن يبدو أنك قد فشلت هذه المرة يابنى ، فيما يختص بحالة اليأس التى أصابت (نور) .

شعر (رمزى) بالضيق ، وحدق (محمود) فى وجه الدكتور (حجازى) فى حيرة ، على حين سألته (سلوى) فى فضول ولهفة :

ـ ماذا تعنى يا دكتور (حجازى) ؟

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال :

ـ لقد طلب منى (نور) أن أبلغه بنتائج فحص جثة الفرعونى .. هل رأيتم رجلا يائسا يفكر بهذه الطريقة ؟

* * *

١٠ ـ بريق عينيه ..

صافح (نور) الدكتور (حجازى) فى حرارة ، وجلس فوق المقعد المواجه له ، وسأله فى اهتمام واضح :

ـ هل وجدت شيئًا جديدًا فى أثناء فحصك لجثة (خوف ـ حر) ، يا دكتور (حجازى) ؟

هز الدكتور حجازى رأسه نفيًا ، وقال :

ـ كنت أتمنى ذلك يا بنى ، ولكننى لم أجد أى جديد ، ولكن المدهش فى الأمر هو أننى وجدت نفس النقاط العجيبة فى جثمان الفرعونى أيضًا .. نفس النقاط المشعة على جانبى الوجه ، والخط الوهمى المشع الذى يخترق كل الخلايا بين النقطتين ، وحتى تلك الخلايا الحيوية التى تتناسب مع عمر عظام الجسم .. أمر مذهل .. لا ريب أن كلًا من الرجلين تعرض للظروف ذاتها

قطب (نور) حاجبيه مفكرًا ، وقال فى تركيز :

— نعم يا سيدى .. نفس الظروف ، ولكن فى زمنين تفصل بينهما آلاف السنين .

قال الدكتور (حجازى) :

— عجبا لهذا !! فى الماضى كان الاختفاء هو الذى يثير الدهشة . فى مناطق مثل مثلث (برمودا) ، والآن تأتى لحظة الظهور المفاجئ .. يا لها من حياة !!

تمتم (نور) فى شرود :

— نعم يا سيدى .. اختفاء فى الماضى ، ظهور غامض فى الحاضر .. إنها أطياف الماضى يا سيدى .

قال (رمزى) محاولاً الاشتراك فى الحديث :

— هذا يشبه تماما ما يحدث فى العقل الباطن أيها القائد ، فكثيرا ما تختفى فى عقلنا بعض الأمور التى تمر بها مرورًا عابرًا ، ثم تأتى لحظة ما أو موقف ما ليثير الذكريات المختزنة ، وتطفو هذه الأمور فجأة . نفس ما حدث للرجلين (رحمهما الله) .

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال :

— مع الفارق النسبى بالطبع .

تمتم (نور) وهو يراقب (سلوى) ، التى أخذت توزع عليهم أكواب الشراب المنعش :

— نعم يا سيدى ، مع الفارق النسبى .

ثم مد يده يتناول كوب الشراب من يد (سلوى) ، عندما تسمرت كفه فجأة ، وتألقت عيناه ببريق مدهش ، وهو يتمتم فى فرح واضح :

— رباه !! كل شىء نسبى بالفعل .

قفز أفراد الفريق من مقاعدهم ، عندما لمحوا ذلك البريق المألوف يطل من عينى (نور) ، وصاحت (سلوى) فى سعادة جمة :

— (نور) .. هل عرفت الحل ؟ .. هل توصلت إلى الحل ؟

قفز (نور) من مقعده ، وتناول البطاقة المغناطيسية الخاصة بقيادة سيارته الصاروخية ، وصاح وهو يندفع نحوها :



اقترب الجميع من البقعة التى أشار إليها (نور) ،
وانحنى الدكتور (حجازى) يفحصها فى عناية ..

ـ نعم يا عزيزى .. ولكننى أحتاج إلى تأكيد بسيط .
أسرعت تتبعه وهى تصفق بكفيها فى جذل كالأطفال ،
وتقول :

ـ كنت أعرف ذلك .. كنت أعرف ذلك منذ لمحت
بريق عينيك .

* * *

توقفت سيارة (نور) أمام الأطلال الفرعونية القديمة ،
وتوقفت خلفها سيارة الدكتور (حجازى) تضم باقى أفراد
الفريق ، وقفز الجميع من السيارتين خلف (نور) ، الذى
توقف وأخذ يدور ببصره فى المكان فى نظرة فاحصة خبيرة ،
ثم يلبث أن أشار إلى بقعة بعيدة ، وقال :

ـ هنالك يا رفاق .. هذه البقعة التى تبدو داكنة أكثر
مما حولها .. فيها فقط يكمن حل اللغز .

اقترب الجميع من البقعة التى أشار إليها (نور) ،
وانحنى الدكتور (حجازى) يفحصها فى عناية ، ثم قال فى
دهشة :

— يا إلهى ؟! إن الحشائش تبدو محترقة فى هذا المكان .

ثم ابتعد قليلا ، وقال :

— إنها محترقة فيما يشبه الدائرة !.

صاح (محمود) فى حيرة :

— كيف أمكنك استنتاج وجود مثل هذه البقعة الدائرية المحترقة أيها القائد ؟

ابتسم (نور) وقال :

— كان لابد من وجودها ، حتى تكتمل أركان الحل يا عزيزى (محمود) .

ثم عقد ساعديه أمام صدره ، وقال :

— الآن فقط يمكننى أن أخبركم ، كيف وصل هذان الرجلان إلى عصرنا الحالى .

* * *

١١ — أضواء الحقيقة ..

أخذ (نور) يسير بلا خوف فى أنحاء المنطقة الأثرية ، وهو يقول :

— دعونا نراجع كل ما لدينا أولا .. لقد عثرنا على رجلين أتيا من عصرين مختلفين ، وكل منهما يبعد عن عصرنا بعدد هائل من الأجيال .. وكل من الرجلين رأى شيئا مضيئا قبل أن يختفى من عصره مباشرة ، ولا يمكنه ذكر هذا الشىء ، بسبب كابح غامض يسيطر على عقله ، بالإضافة إلى خط وهمى مشع يملأ خلايا كل منهما دون أن يؤذيها .. وأخيرا نجد أن كلا منهما ينتبه فجأة وبصورة غير منطقية إلى أحد الأشياء الحديثة فى عصرنا الحالى .. ما التفسير الذى يربط كل هذه النقاط بخيط منطقى واحد ؟

هز الجميع رءوسهم فى تساؤل وحيرة ، فتابع (نور) وهو يبتسم :

ـــ حسنًا .. سنحاول تقريب الأمور .. هل تذكرون نظرية العالم (ألبرت أينشتين) عن نسبية الزمن ؟

تهلَّل (محمود) فجأة ، وصاح :

ـــ لقد فهمت أيها القائد .. إن نظرية (أينشتين) تقول : إن السفر في الفضاء بسرعة تقارب سرعة الضوء يمنح الإنسان عمرًا أطول بآلاف المرات من عمره ، لو أنه بقي على الأرض .. باختصار ، لو أن توءمين اتفقا على الأرض وعمرهما عشر سنوات ، وبقي أحدهما هنا ، على حين انطلق الآخر في رحلة إلى الفضاء بسرعة الضوء تقريبًا ، فسيعود ذلك الذى سافر إلى الفضاء بعد عامين فضائيين ، ليجد انه قد كبرت سنه عامين فقط ، أى أنه أصبح في الثانية عشرة ، على حين يكون أخوه الذى بقى بالأرض قد أصبح كهلاً في السبعين أو التسعين .

أشار إليه (نور) مبتسمًا ، وقال :

ـــ هذا بالضبط ما حدث للرجلين يا عزيزى (محمود)

على ... ، ... وجه باقي أفراد الفريق ، وقال الدكتور (حجازى) :

ـــ ماذا تقول يا (نور) ؟ .. كيف سافر الرجلان في رحلة إلى الفضاء بسرعة الضوء ، برغم أن أحدهما من العصر الفرعونى ، والآخر من أيام (صلاح الدين) .

ابتسم (نور) ، وقال :

ـــ إنهما لم يسافرا ، بل اختطفا يا سيدى .

اتسعت عينا الدكتور (حجازى) دهشة ، وقال :

ـــ رباه !! هل تعنى الأطباق الطائرة ؟

عاد (نور) يعقد ساعديه ، ويقول في هدوء :

ـــ هذا ما أقصده تمامًا يا سيدى .

وقبل أن يتغلب أحدهم على دهشته ، تابع (نور) :

ـــ لقد كان (خوف ـــ حر) يقوم بجولته أو ورديته الليلية ، حينما أشرقت الشمس في ظلام الليل على حد قوله (رحمه الله) ـــ أو بمعنى أصح انبعث ضوء قوى من فوقه في الظلام ، ثم اختفى (خوف ـــ حر) ، وظهر مرة أخرى في

القرن الحادى والعشرين ، وبين اختفائه ... يخمن
القضية التى عولج بها ، كيلا يبوح بها مطلقا .

وازدرد لعابه ، ثم أردف :

— لقد اختطف (خوفو — حر) .. المختطفة كائنات
من كوكب آخر ، حضرت إلى كوكبنا على متن طبق طائر ،
ظهر له كقرص الشمس المضىء فى الظلام ، أخذته
لفحصه فى كوكبها كحيوان تجارب ، ولقد تم فحصه
بوسيلة ما زالت مجهولة لنا ، ولكنها تترك نقاطا مشعة على
جسده .. نقاطا من مواد مشعة لا تؤذى الخلايا ..
باختصار لم يعرف لها مثيل على كوكب الأرض بأسره .. وفى
أثناء فحص (خوفو — حر) عاد الطبق الطائر إلى
الأرض ، بسرعته التى تقرب من سرعة الضوء ، وحصل على
فريسة أخرى صالحة للاختبار .. وأقصد بها (حسام الدين
الإخشيدى) .. وتم فحصه أيضا فى كوكب هذه الكائنات ،
والذى لابد أنه يبعد عنا بآلاف السنين الضوئية ، وإلا فما
استغرقت الرحلة كل هذا الوقت .

غمغم الدكتور (حجازى) فى ريبة :

— إنك تضع تفسيرا مذهلا ببساطة متناهية
يا (نور)

سأله (نور) :

— ولم تعتبره مذهلا يا سيدى ؟

قال الدكتور (حجازى) :

— لأنك تتحدث عن أمور عجيبة ، لم تمكنا رؤيتها
أو التأكد منها .

ابتسم (نور) وقال :

— أنت تفعل الشىء نفسه دون أن تدرى يا سيدى ..
فحينما تقول بعد فحصك لجثة ما : إن سبب الوفاة هو
رصاصة انطلقت من الجانب الأيمن على بعد ستة أمتار
مثلا ، لا تكون قد رأيت الحادث نفسه ، ولكنك تصورته
بناء على ما يبدو أمامك من أدلة .

صمت الدكتور (حجازى) لحظة ، ثم قال :

— هذا صحيح .

تابع (نور) فى هدوء :

ــ لقد استنتجت أن الرجلين سافرا بسرعة الضوء ، بسبب الحيوية الزائدة فى خلاياهم ، مما لا يتناسب مع سنوات عمرهما ، وتصورت أنه قد أجريت عليهما تجارب واختبارات عدة فى كوكب آخر ، بسبب تلك النقاط المشعة التى تناثرت على جسميهما ، بصورة غير معروفة فى كوكب الأرض ، ثم تصورت قيام رحلتين ، بسبب الفارق الزمنى بين عصر (خوفو ــ حر) وعصر (حسام الدين الإخشيدى) ، ثم تأكدت من أنهما قد عولجا بوسيلة تفوق علومنا الأرضية ، لكيلا يفشيا ما حدث لهما أو يتذكراه ، لأنهما لم يخضعا للنوم المغناطيسى الذى يجبر كل كائن أرضى على الإفضاء بما لديه .. وهكذا أتى تصورى ــ الذى تسميه بالمذهل ــ على نقاط منطقية تمامًا .

ابتسم الدكتور (حجازى) فى إعجاب واضح بتلميذه ، وقال :

ــ حسنًا يا بنى .. استمر فى سرد استنتاجك

قال (نور) :

ــ لم يعد هناك الكثير يا سيدى ، فبعد أن انتهت الكائنات الفضائية من فحص وإجراء الاختبارات اللازمة على كل من الرجلين ، أعادتهما إلى نفس النقاط التى تم اختطافهما منها ، مع فارق زمنى نسبى كما قلت .. ونحن نتناول المشروبات فى حديقة منزلى ، كانت هذه العبارة هى مفتاح حل اللغز بالنسبة لى .

ثم أشار إلى البقعة الدائرية المحترقة ، وقال :

ــ كان ينقصنى فقط أن أجد الدليل على هبوط الكائنات الفضائية على الأرض ، فى رحلة عودتهم لإعادة أسيريهم ، وها هو ذا أمامكم .

وعاد يعقد ساعديه أمام صدره قائلاً :

ــ وسيؤكد علماء معمل الأبحاث التابع للإدارة ، أن هذه البقعة قد احترقت بفعل مواد مشعة غير معروفة على كوكب الأرض ، فى نفس اليوم الذى عثرنا فيه على المسكين (خوفو ــ حر) ، ولا شك عندى فى أننا سنعثر على مثيل لها حول قلعة (صلاح الدين الأيوبى) .

قال (رمزى) متسائلًا :

ـــ ولكن كيف تعرّف الرجلان المواد الحديثة فى عصرنا هذا ، برغم قدومهما من عصور ماضية ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ـــ أنت نفسك أجبت عن هذه النقطة ، عندما تحدّثنا فى حديقة منزلى يا (رمزى) .. لقد قلت إنه ثمة أمور تتوه فى العقل الباطن ، ثم تطفو فجأة إذا ما حان موعدها .. ولا شك أن كلًّا من الرجلين رأى هؤلاء الكائنات الفضائية ، واختزن فى عقله الباطن خوفه من أسلحتهم الحديثة ، ثم تذكر ذلك الخوف حينما رأى أجهزتنا الحديثة أيضًا .

ساد الصمت طويلًا بعد أن ألقى (نور) بتفسيره ، وكان كل منهم يقلّب الأمر فى ذهنه ، ويحاول إيجاد احتمالات أخرى ، حتى قال (رمزى) أخيرًا :

ـــ أنت عقلية نادرة يا (نور) .. لقد توصّلت وحدك إلى حل هذا اللغز ، برغم غموضه وغرابته المذهلة .. لقد حلّلته ببراعة .

أطرق (نور) ، وقال فى أسف :

ـــ ولكن ليس فى الوقت المناسب يا (رمزى) ، وإلّا فما لقى هذان المسكينان حتفهما بسببى ، بعيدًا عن عصريهما بآلاف الأعوام .

* * *



١٢ ـــ الختام ..

أخذت أصابع القائد الأعلى تداعب بعض أزرار مكتبه لفترة طويلة ، ثم رفع رأسه وتأمل الرائد (نور) برهة ، ثم قال :

ـــ حسنا أيها الرائد .. إنك لم تفشل أيضًا هذه المرة .

حرّك (نور) رأسه فى تردّد ، ثم قال :

ـــ يمكننا اعتباره نصف فشل ونصف نجاح يا سيّدى .

مطّ القائد الأعلى شفتيه ، وقال :

ـــ لقد أثبتت بحوث علمائنا نظريتك أيها الرائد ، وتأكدوا من أن أجسامًا فضائية مجهولة هبطت بجوار القلعة والأطلال الأثرية ، وهذا يعتبر نجاحًا كاملًا .

أطرق (نور) لحظة ، وقال فى لهجة آسفة :

ـــ كان يمكن أن يكون كذلك ، لو لم يلق الرجلان حتفهما يا سيّدى .

تنهّد القائد الأعلى ، وقال :

ـــ لقد كان مصرع كل منهما لسبب خارج عن إرادة الجميع يا (نور) .. لقد قاوم كل منهما ذكرى الاختطاف ، فلقى أحدهما حتفه من شدة الرعب ، وقضى الآخر نحبه بعد نوبة من الجنون المفاجئ .. لا ، أيها الرائد .. إننى أعتبر ذلك نجاحًا كاملًا .

* * *

اجتمع أفراد الفريق مرة أخرى فى حديقة منزل (نور) ، ودار حديثهما عن ذلك الحادث الذى حيّرهم فترة طويلة ، فقال (رمزى) :

ـــ لقد اعتدت طوال حياتى يا رفاق ، أن أنظر إلى الجانب المشرق من الأمور ، حتى أننى فى هذه القضية أجد أن وفاة الرجلين نوع من الرحمة ، فكيف كانت حياتهما لو أنهما بقيا فى عصر يفوقهما بآلاف السنين ؟ الحيرة والقلق والخوف وعدم التكيف بالطبع .

واتفق الجميع على قوله ، وقال (محمود) :

ـــ هل تعلمون ما الذى أثارته هذه المغامرة فى نفسى ؟ ..

لقد بدأت أتساءل : هل كل حوادث الاختفاء الغامض يا ترى ترجع إلى اختطاف فضائى ؟.. هل سيأتى يوم يعود فيه كل من اختطف أو اختفى فى مثلث (برمودا) مثلاً ؟

هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـــ من يدرى ؟.. ربما بعد آلاف السنين .

قالت (سلوى) فى غضب :

ـــ تبًا لكائنات الفضاء هذه .. إنهم لا يضعون اعتبارًا لأى شىء .. إننى أعتبرهم المسئولين عن مصرع الرجلين .

قال (نور) فى هدوء :

ـــ من يدرى يا (سلوى) ؟ ربما لو أننا كنا السباقين فى الوصول إلى كوكبهم لفعلنا الشىء نفسه .

ثم رفع رأسه إلى السماء ، واسترخى فى مقعده قائلاً :

ـــ إن العلم كالحرب يا عزيزتى .. لا مجال فيه للرحمة .. أو التراجع .

* * *

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع ٣٢١٥

المؤلف



د. نبيل فاروق

● أطيـــاف الماضي ●

- هل من الممكن أن يعود إنسان من الماضي إلى عصر متقدم حديث ؟
- كيف تعود هذه الأطياف من آلاف السنين إلى القرن الحادي والعشرين ؟
- ترى .. هل ينجح (نور) في كشف لغز هذه الأطياف ؟ .. أطياف الماضي ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .

الثمن في مصر

وما يعادل دولارًا أمريكيًا في سائر الدول العربية والعالم

المؤسسة العربية الحديثة

العدد القادم (ليلة الرعب)